

الشعور بالتطور الشخصي والفرحة الموضوعية للأمهات لدى وجود اعاقات، نمو مختلف لأولادهم- مساهمة التواصل،  
الدعم الاجتماعي والشعور بالذنب والخزي

اييلت كلاين يعكوبي، جامعة بار ايلان، 2011

تحت ارشاد: الدكتور ليئورا فيندلر

الضغط الاجتماعي المرتبط بتربية ولد ذو اعاقات في النمو ليس له بديل وهو يرافق افراد العائلة طوال فترة حياتهم. في ظل هذا الضغط، هنالك اهل يزرعون تحت ثقل الضغط ويجدون صعوبة في التأقلم، بينما ينجح الآخرون في التأقلم بعد فترة من الانكسار وهم حتى يبلغون عن شعور بالتطور الشخصي والسعادة الموضوعية.

تذكر الأبحاث عوامل مختلفة مرتبطة بتأقلم أهل الاولاد ذوي التخلف العقلي وامكانيات التطور الشخصي من الوضع الضاغط هذا، من بينها موارد داخلية مثل التواصل، موارد خارجية مثل الدعم الاجتماعي ومشاعر كالذنب الذي يمكنه ان يرافق تجربة الأبوة.

احدى الأسئلة المطروحة بشكل متكرر هي هل على ضوء وجود اعاقات نمو مختلفة لدى الولد سنجد اختلاف بين مشاعر الأمهات. ان تأثيرات اعاقه الولد على امه، من خلال بحث الفروقات بين أربعة أنواع الاعاقه المختلفه (التوحد، التخلف العقلي، الشلل الدماغى، الصم)، تمت دراستها في البحث الحالى بحسب الوسيلة الغير فنوية. هذه الطريقة تقول بأن الموارد الشخصية الخاصة بالأم، كما أن خصائص الولد وطريقة ادائه (بحسب المتوقع من عمره) هي التي ستلعب الدور الرئيسي في فهم الوضع النفسى للأم وليس فقط التشخيص المحدد للولد. ان البحث الحالى معد لفحص خطوط التشابه والاختلاف في مشاعر التطور والسعادة الشخصية ومساهمة الضغط العام والخاص، توجه التواصل، الدعم والذنب في التطور والسعادة لدى أمهات الأطفال ذوي الاعاقه الجسدية، العقلية، التواصلية والعاطفية، من خلال الطريقة الغير فنوية.

مجموعة البحث شملت 191 أم لأولاد بعمر (7-3) ذوي تخلف عقلي وانقسمت الى اربع مجموعات اعاقه مختلفة (توحد، تخلف عقلي، شلل دماغى أو الصم) ولكل واحدة من تلك الاعاقات خصائص مختلفة وقيود مختلفة. طلب من المشاركات الاجابة عن استبيانات حول التواصل (Brennan, Clark, & Shaver, 1998), الدعم (Zimmer, Dahlem, ), (Zimmer, & Farley, 1988), ضغط محدد (Peterson, 1983), ضغط عام (Cohen, Kamarck, & Mermelstein, ), الذنب (Tangney and Dearing, 2002), النمو (Tedeschi and Calhoun, 1996) والسعادة (Lyubomirsky & Lepper, 1990).

اشارت نتائج البحث الى الفروقات بين المجموعات في مقاييس التواصل والضغط المحدد والى غياب الفروقات بين المجموعات فيما يخص موارد ومشاعر الأمهات بحسب نوع اعاقه الولد. نتائج البحث هذه تدعم الأسلوب الغير فنوي.

وجدنا ايضاً أن التطور والسعادة، على الرغم من تشابههما، هن جودتين منفصلتين غير مرتبطة الواحدة منهما بالأخرى، وهما قائمتين الواحدة مقابل الأخرى ويأتیان نتيجة خصائص أخرى لدى أمهات الأولاد ذوي الاعاقه في النمو. ومن الممكن توقع مستوى السعادة من مستوى الضغط العام، مستوى الذنب، الامتناع والخوف في التواصل ومستوى الدعم الاجتماعى، فان النمو جاء نتيجة حدة الاعاقه، مستوى الامتناع في التواصل والدعم الاجتماعى. في النهاية، يظهر ان الذنب المرتبط

بالصفة الشخصية، رغم انه قد يكون شعور يؤدي الى مشاعر ايجابية اخرى، فهو ادى الى مستويات منخفضة من الشعور بالتطور والسعادة لدى امهات الأولاد ذوي التخلف العقلي.

تظهر نتائج البحث الحالي اهمية توصية ذوي الاختصاص بالتركيز على الدمج بين الصفات الخاصة للاعاقة وبين الصفات الخاصة بعائلة الولد وعدم الاكتفاء بتشخيص معين لتوقع التأثيرات القصيرة المدى أو طويلة المدى على الأم والعائلة.

### التداعيات التطبيقية –

البحث الحالي يشدد على أهمية التحول من مفهوم العالم بحسب النموذج الطبي الذي يرى أن التشخيص هو النقطة الاساسية للعلاج، الى مفهوم العالم الذي يرى ان النموذج الاجتماعي الملائم لقيم الوسيلة الغير فنوية ويعطي اهمية للصفات الخاصة في شخصية الانسان والموارد المتوفرة له هو ذات أهمية اكبر في مفهومه لوضعه الطبي وتأثيرات الاعاقة او المرض على مشاعره.

هذه المفاهيم تساهم من جهة في فهم معاني الخصائص النفسية- الاجتماعية للفرد كمصدر اولي للتقييم المهني حول تأثير الاعاقة على الأم، لكنها من جهة ثانية تتطلب تطوير استراتيجيات عمل تعتمد على مفهوم عالمها الشخصي وعلى طريقة العمل الشخصي في حياتها من دون علاقة حتمية لتشخيص البنات.

بشكل تطبيقي، يمكن القيام بذلك عن طريق تخفيض تركيز ذوي الاختصاص على ماهية التشخيص الخاص وفي المقابل التركيز على الدمج بين الصفات الخاصة للاعاقة وبين صفات العائلة الخاصة بالولد.

بالاضافة الى ذلك، الى جانب الاعتراف بالاهمية النفسية الايجابية، هنالك موجة من المشاعر الايجابية واستخدامها في لحظات الانكسار، لكن هذا البحث يشد على انه الى جانب المفاهيم النظرية التي ترى ان الذنب هو شعور ذات توجه ايجابي، يتطلب عمل فعلي يساعد الأم على استخدام الشعور بالذنب كمعبر للمشاعر الايجابية. ان تعرف ذوي الاختصاص على مركبات الشعور بالذنب يمكنهم من توجيه الأمهات لاستغلال العوامل الايجابية وتقليل حدة العوامل السلبية لهذا الشعور. نتائج البحث الحالي تلقي ضوءاً اضافياً على خصوصية المشاعر مثل النمو والسعادة وتحدد أهميتها الكبرى لدى أمهات الأولاد ذوي اعاقات النمو. قدرة تشخيص ذوي المهن بالمخيلة والاختلاف الذي بينها وقدرتهم على زيادة المصادر الخاصة التي تساهم في كل واحد من هذه المشاعر لها أهمية كبيرة يمكنها مساعدة هذه الفئة.

هكذا مثلاً، مورد الدعم الاجتماعي الذي وجدنا مساهمته كبيرة لاساس هذه المشاعر الايجابية لدى امهات الأولاد ذوي الاعاقة في النمو، يركز على واجب ذوي المهن بالمساعدة على تحضير أكبر عد ممكن من دوائر الدعم للأم، وذلك عن طريق تقوية دوائر الدعم الموجودة (العائلية، الزوجية) وعن طريق خلق دوائر تشكل ارض خصبة لاستخدام نظام دعم متجدد (مجموعة الأهل).